لقد حان الوقت للعودة إلى الوطن بعد سنوات الدراسة التي قضاها في جامعة القاهرة .

وبينما كان زملاء عبدالباقي عبدالرحمن يحتفلون بتخرجهم في العام ١٩٨٤م كان هو يتخيل ملامح مدينته الخضراء التي سوف يعود ليرسمها ويجعلها ترتوي من سنوات عمره التي تعلم فيها البستنه .

يقول:

" كل ما فكرت به هو كيف أجعل من صنعاء مدينة تزينها الأشجار من كل ناحية".

الذي لم يتخيله عبدالباقي أن مئات الأيادي المارة قد تدمر ما تصنعه يداه ولم يخطر على باله أنه إن زرع شجرة في الشارع فقد يعود ليراها تطل عليه من إحدى البلكونات المجاورة بعد أن تم اقتلاعها من الشارع عقب انتهائه مع آخرين من زرعها .

هذا هو أول ترحيب حظي به خريج جامعة القاهرة .

هذا والمتخصص في البستنة يقول:

" هذا أول ما صدمني وجعلني أصاب بإحباط".

نحن من بين دول العالم التي يحظى العاملون في تشجير وبستنة المدن بتمديد مهامهم إلى حماية ما يغرسون ، فهناك من يهوى الكسر أو الدوس على شجرة لم توجد إلا من أجله.

متحسراً يقول المهندس عبدالباقي:

"نحن نزرع وهناك من يقتلع فلماذا يعمدون إلى ذلك؟".

تحقيق / صقر الصنيدي

يقطفون الزهور ثم يرمونها أعداء الجمال

الاعتداء على الزهور والأشجار سلوك يمارسه البعض من باب الفضول

محاولة اقتلاع

مع إشراقة الشمس يحمل هاني المقص ليقوم بإعادة ترتيب الأشجار التي تتعرض لمحاولة الاقتلاع والتكسير ، وهو على عجلة من أمره يتحدث هاني بمرارة تشبه حسرة المهندس عبدالباقي القباطي مدير التشجير في منطقة الوحدة :

"نقوم الآن بغرس مجموعة أشجار والخوف يصاحبنا من ما سيحدث لها"

إلى جانب هاني هناك ستة عشر آخرين من عمال التشجير المشرفين على تشجير منطقة الوحدة وهي المنطقة الأكثر أهمية في العاصمة صنعاء ، جميعهم يشتكون ويرون أن جزءاً كبيراً من جهودهم تذهب هدراً بأيدي العابثين بجمال المدينة وخضرتها.

يقول محمد الضياء- وهو عامل تشجير منذ سنوات- أنه كثيراً ما رأى المارين وهم من أعمار مختلفة بينهم كبار سن يقومون بقطف أغصان من الأشجار التي يزرعونها دون رحمة "يكسرون ثم يرمون بها إلى الأرض ويمضون"

دون رحمة

يتذكر عبدالهادي عماد ما أقدم عليه قبل عام عندما كان ماراً أمام المستشفى الجمهوري وشاهد الأشجار المزوعة على الرصيف فقبض على أوراق إحداها وانتزعها دون رحمة أيضاً وألقاها على الأرض .

ببسمة هادئة يرد عبدالهادي:

"أردت التأكد هل تلك الشجرة طبيعية أم صناعية".

يقول أيضاً أن منظرها الجميل كان دافعاً لفضوله لأجل التأكد.

بهذه الطريقة التجريبية وجب التأكد من نوعية الأشجار المغروسة تذهب الكثير من الأشجار ويصبح شكلها أغصان دون ورق وكأننا في فصل الخريف طوال العام حسب تقي الجعدبي المشرف على التشجير في المنطقة التي انتزع عماد إحدى أشجارها.

يعلق الجعدبي:

"الجميع يجربون ، نسألهم لماذا؟ فيضحكون علينا ويقولون نجرب".

التخلص من الأشجار

لا ينكر العاملون في التشجير أن الشجرة الكبيرة في أحيان كثيرة تتسبب في وقوع حوادث سير أو على الأقل تغطي الرؤية لما خلفها ، لكنهم يؤكدون أيضاً أنه تم التخلص من كل تلك الأشجار وما بقي منها ، فهي في طريقها إلى الزوال ، وإذا لوحظ أن أي شجرة تتسبب في مشاكل يتم إزالتها فوراً.

وإن كانت عمليات الاعتداء على تلك الأشجار تمثل رد فعل ، فما ذنب تلك الزهور التي حلت محل أشجار قيل أنها أشجار كبيرة وهي زهور جازانيا وباتونيا وعصاريات وتبقى في وضع منخفض جداً دون أن تكبر.

لكنها هي أيضاً أكثر الأشجار تعرضاً للقطف والتكسير والاقتلاع.

المئات من شتلات الزهور تم استرجاعها من الشوارع إلى الحدائق بعد أن فقدت القيمة الحقيقية من وجودها في الشارع.

وحسب المهندس عبدالباقي هي لم توجد إلا لأجل الزينة ولا يظهر جمالها إلا إذا حملت الزهور ، تمتد إليها أيادي المارة قبل أن يكتمل ظهورها ، هكذا تكسر وتقتلع ، وهذا ما أفقدها جمالها ورونقها "هؤلاء هم أعداء الجمال يقتلعون الزهور ويرمون بها".

ويشبه مدير منطقة الوحدة الشتلات التي أصبحت من دون زهور بالسلطة "أغصان خضراء فقط دون زهرة ينتهي بها الغصن".

ويضيف :

"أردنا أن نجعل الزهور تزين الشارع وتصبح شوارع مدينتنا حديقة واحدة لكننا لم نتمكن من ذلك ، حاولنا أكثر من مرة لكننا كنا نصاب بالإحباط عندما نشاهد أنه لم يتبق ولا حتى زهرة واحدة".

يقطفون الزهور

إسماعيل يحيى مسئول عن التشجير في ٤٢ حوضاً ، لا يمر يوم واحد عليه إلا ويرى أكثر من شخص رجل أو امرأة لا فرق تمتد يده ليقطف الزهرة ويرميها وليس لنا ما نعمله غير الغضب عندما نراهم ينتزعون ما نزرع وهم يضحكون.

المهندس عبدالباقي طيلة العشرين عاماً التي عمل خلالها في التشجير رأى الزهور تقتلع والأغصان تسلخ لكنه في كل مرة كان مجرد ناصح بعد فوات الأوان " لا نستطيع عمل شيء لهم على الرغم من وجود لوائح تنص على العقوبة لمن يعتدي على شجرة بتغريمه مبلغ من المال".

وهو ما لم يتم تنفيذه إلا في حق أصحاب السيارات الذين يدوسون بسياراتهم على الأشجار ، ومنها دفع خمسة آلاف ريال غرامة لمن يتسبب بسيارته بكسر شجرة عمرها سنة واحدة ، وتزداد الغرامة كلما زاد عمر الشجرة.

وتقاس الغرامة على شتلات الزهور بمقياس المساحة خمسة آلاف لكل متر".

ويؤكد مدير التشجير في منطقة الوحدة بأنه يتم تنفيذ ذلك وتجارب كثيرة حدثت من هذا القبيل وتم تنفيذ ذلك بالتعاون مع إدارة المرور".

من فوائدها

يعترف أحمد الحمزي بأنه قام لأكثر من مرة بقطف أزهار من الشارع وقال أنه استفاد منها في الزينة ولم يوضح ما تلك الزينة التي استفاد من وردة واحدة ذات حجم صغير.

فؤاد عبد الله يصف الذين يقومون بتقطيع الزهور ورميها بأنهم مرضى وليس لديهم ذائقة جمالية ويشوهون صورتنا جميعاً .

المهندس عبدالباقي يقول :

إنهم يجهلون فوائد الأشجار التي لا تعد والتي من أهمها توفير كمية الأوكسجين اللازمة والتي تزداد كلما زادت المساحة الخضراء وتقلل من الآثار الناجمة عن عوادم السيارات وتريح النظر عند الاتجاه نحوها.

كما أنها تساهم في زيادة سقوط الأمطار ، فالمناطق التي تزداد فيها الأشجار تهطل فيها أمطار وهو ما يحدث في الغابات.

هناك تحسن

ويضم مدير التشجير في منطقة الوحدة صوته إلى أصوات العاملين معه والذين يجهدون أنفسهم في خدمة المساحات الخضراء التي يأملون رؤيتها وهي سليمة من كل العيوب :

"نناشد من يمر في الشارع أن يحافظ على الشجرة وكأنها تزين حوش منزله ، وهو أمر سهل يلتزم به كثيرون لكن الذين لا يلتزمون بالحفاظ على الأشجار بإمكانهم أن يخربوا الكثير".

ولا ينفي المهندس أن هناك تحسناً في التعامل مع الشجرة نحو الأفضل خلال الفترة التي عمل خلالها في هذا الحقل ، ففي البداية وقبل عشرين عاماً كانت الأشجار تختفي من الشارع وتظهر في المنازل ، وهو ما لم يعد يحدث ، لكنه ليس ما يأمله العاملون في التشجير ، فهم يطمحون إلى أن تحظى الشجرة باحترام أكثر ولا تدفنها أعمال السفلتة والحفريات التي تكبس الكثير منها بالأتربة والحجارة التي تصحب العمل ويكومونها فوق الأشجار وتتسبب في تكسير الكثير منها.

مشاركون

تشترط بعض من الدول العربية على كل صاحب محل تجاري أن يزرع أمام محله شجرة ويمنحها الاهتمام ولا يتم تجديد تراخيص المحلات إلا بالتزام أصحابها بذلك.

مدير التشجير يقول إن الإدارة مستعدة لتزويد أصحاب المحلات بالأشجار كما يحدث في بعض المدارس التي تزرع أحواشها بالأشجار ، كما أننا مستعدون حتى لتزويد من يطلب منا ذلك والاستمرار بالاعتناء بالشجرة التي نسلمها له بإشراف المختصين الذين ندربهم على تربية الأشجار".

إدارة التشجير:

مستعدون لإعطاء المواطنين أشجار الزينة شرط رعايتها

أشواك

عبدالكريم الخميسي

المشكلة والحل

● أنا شخصياً لست من هواة قطع الأرزاق لأنه- في نظري- أشد من قطع الأعناق ، ولكني في نفس الوقت لا أستطيع أن أسكت حين أرى مئات الدراجات النارية« الخربانة» وهي تنفث عوادمها السوداء، وتسم اجواءنا فوق ما هي مسمومة!!

● وحتى لا يقول أحد أنني أضع« العقدة في المنشار» وأطرح المشاكل بلا حلول أبادر فأجيب : إن الحل موجود.. وفي إمكان هذا الحل أن يحافظ على « الأرزاق والأعناق» لو تعاونت الأمانة مع المرور..

● ويتلخص الحل: في أن تتخذ الدولة قراراً بإيقاف منح التراخيص«لدراجات الأجرة» على أن يقوم أحد البنوك الوطنية بشراء تلك الدراجات وتجديدها ، ثم بيعها بالمزاد العلني، على ان يتم تعويض أصحابها بحافلات صغيرة تقسط أثمانها على مدى خمس سنوات بضمانات تجارية أو بنكية ، وتعتبر أثمان الدراجات « الخاربة» هي القسط الأول من الثمن.

● وبذلك نضمن لأصحاب الدراجات الممنوعة دخلاً أعلى، وللمجتمع بيئة أنقى وأصفى.. أما أصحاب الدراجات النارية التي تحمل الأرقام الخضراء « الخصوصي» فعليهم إصلاح دراجاتهم ، وأية دراجة تسمم الأجواء بدخانها وتصم الآذان بهديرها سوف يتولى المرور إيقافها، واصلاحها على حساب صاحبها مهما بلغت التكاليف.

ص.ب: ٤٨٤١ صنعاء
alkhmisy@hotmail.com

تأملات

محمد العريقي

قضية يجب ان تبقى مفتوحة

الحاضر ، نحن.. والمستقبل«أبناؤنا أكبادنا تمشي على الأرض» ومن واجبنا ومسئوليتنا ... ان نهيء كل أسباب التقدم والنهوض أمام جيل المستقبل هذا اذا كنا فعلاً نمتلك مشاعر الإحساس والعطف والحنان الأبوي.

ولن نجهد انفسنا في البحث عن مداخل التقدم والتطور المنشود فبابها ومدخلها الرئيسي هو التعليم .. فاذا استطعنا تعبيد هذا الطريق ضمنا لابنائنا عوامل النجاح والتوفيق.

في برنامج «وجها لوجه» الذي يقدمه الزميل على صلاح احمد في القناة الفضائية خصص حلقة الاثنين الماضي للتعليم واستضاف عدداً من المختصين والمهمتين وما ان فتح الموضوع للنقاش حتى تفتحت أبواب واسعة كشفت حجم مشاكل وتشعبات هذا القطاع الحيوي.. حتى أن اللقاء الذي استغرق أكثر من ساعة ظل طافيا على السطح ولم يتمكن من التوغل الى العمق فتعقيدات هذه القضية تحالفت عليها عوامل عديدة.. منها نقص الامكانيات المادية والفنية.. وبيروقراطية الأداء الإداري وغياب الوعي المجتمعي عن القيم والمثل والأعراف الاجتماعية والثقافية التي كانت تعطي الساحة التعليمية المهابة والاحترام والأولوية عند التفكير بالطموح للأمام..

وحتى تخرج من هذا المأزق لا بد ان ترتفع قضية التعليم بتفاعلاتها لتصبح قضية رأي عام كبير.. بل قضية كل اليمنيين تبحث من خلال رموز فاعلة ومؤثرة ومسئولة وصاحبة قرار..حتى لا يصبح هذا الموضوع للنقاش الاستهلاكي الموسمي والعابر.. ولا بد ان يكون موضوع التعليم محورياً مفتوحاً على الدوام حتى نتوصل لحلول عملية وفاعلة تخفف من كابوس مشاكله المتفاقمة..

lariky@maktoob.com